البارود [1] المراد تعليمهم صناعة التبرديج ورعايتهم حتى يتحصلوا على هذا الغرض المقصود ، فأرسلناهم الى الباشا وكيل ديوان الجهاديه [2] المصرية في الحال ، وأوصيناه برعايتهم والاعتناء بتعليمهم كل ما يلزم لتلك الصنعة من الاعمال والاشغال ، واخذها عن اهلها المتقنين ، وأربابها الماهرين المتفننين ، حتى يتحصلوا على البراعة في اشغال تلك الصناعة ، هذا ، والمرجو مواصلة المراسلة على الدوام ، وكل ما لزم من هذا الجانب فهو رهين الاعلام ، والمسئول لنا ولكم من الله الكريم المتعال ، دوام حسن الحال وحسن المآل ، بجاه رسول الرحمة ونبي الكمال .

حرر في شوال سنة ١٢٨٣

(١) يظهر ان هذه رسالة ثالثة بعث اليه بها سيدي محمد مع ثلاثة معلمين لا نعرف ايضاً من هم ولا ما حل بهم ليتعلموا صناعة التبردج بمصر .

(٢) هي الوزارة الحربية اليوم والباشا وكيلها هو الوزير اليوم .

هم وأنا...

صديقنا شاعر الحمراء ضنين جداً بشعره وكم الطفنا له القول مراراً ورجوناه أن يرسل الينا من حين لآخر ببعض شوارده نتحف بها عشاق الادب من القراء فما لبى طلباً ولا أجاب نداء فعدلنا عن اللين ووضعناه على المشرحة كما يذكر القراء فلم تجد فيه شيئاً ولا لانت له قناة ، لكن بالرغم عن ذلك فقد نعثر له على شيء من شعره مما ربما لا يسر بوقوعه بين أيدينا ويرغب عن نشره ، ولكن ما العمل ما دمنا لم نعثر له على سواه ، ولديه منه الجم الكثير مما يوافق روح العصر ويعود على المجتمع والفن بفائدة جلى ، ولا سيما في نقد الاخلاق والحث على الفضائل واكتسابها كل ذلك يرسله في أسلوب متين ولهجة مشبوبة وعبارات لاذعة توجع الموتى ، وقد اشتهر شاعرنا بالاجادة في فن الهجاء والتفنن في أساليبه ، واذا قلنا هذا فلا نقصد به الى انه لا يجيد في سوى الهجاء من فنون القريض فان قصائده في الاخلاق والوصف والحماسة والنسيب ومقطعاته في مختلف الموضوعات مما سارت به الركبان بما لها من الروعة والابداع ، وربما نشرنا بعض قصائده الاصلاحية تباعاً خدمة للادب واتحافاً لعشاقه من قرائنا الكرام ، وقد رأينا الآن ان ننشر له قصيدة رمى بها بين أيدينا بعض اصدقائه الادباء وهي كما تراها ضمت الى الهجو المقذع ألم الشكوى وحماسة الفخر ورقة النسيب وحسن المديح والتبرم من اخلاق بني الزمان مع تحليل لنفسية صاحبها ولا أقول : مع شيء من الاعتراف مخافة ان يغضب شاعرنا (وبالله من غضبته) وليس الشاعر كالمكلف يواخذ باقراره فقدماً يصف الشعراء ما لا ياتون :

بما بيننا من حرمة أيها الصحب
دعوني وما يقوى على حمله القلب
فاني مدهي بخطب يسوءني
وعيشي في هذا الزمان هو الخطب
فلا تنكروا مني دموعاً سكبتها
تخفف أحزاني دموع لها سكب
وأبناء هذا الدهر الا قليلهم
ظواهرهم سلم وباطنهم حرب
فيالي واقوام بليت بحقدهم
وليسوا بأكفاءي وما ضمنا سرب
وما لي ارب عندهم متطلب
ولا لهم عندي فأعرفه ارب
أضرهم مني الذي يعرفونه
لساني اذا جردته صارم عضب
ألا دعْ سعير الحقد يغلي بقلبهم
فان سعير الحقد في القلب لا يخبو
نواكس أبصار أمامي فان أغب
تطاول رأس منهم وانبرى السب
ويضحكني منهم الي تسابق
ليخبرني خب بما قاله خب
كذلك أرباب المخازي اذا هموا
مخازيهم أنهوْا تملكهم رعب
أما يضحك الكلب المهتم نابه
اذا هو عن انيابه كشر الكلب
وأبغض ما عندي التحبب منهم
وبغضهمُ والله عندي هو الحب
فافقد في مرآهم كل راحتي
فقربهم بعد وبعدهمُ قرب

**

وما سرّني أخزاهم الله انني
لساني سباق وعرضهم رحب

عرفتهم أما الوفاء عليهم
فصعب وأما الغدر فهو لهم دأب

كلامهم رجس وخلطتهم أذى
وذكرهم شؤم ورؤيتهم كرب

أخساء خلق سافلات نفوسهم
طباع عليها مذ فطامهم شبوا

طباعهم تنبيك أن أصولهم
تبرأ من أنسابها العجم والعرب

مناظرهم تعدي فحسبك منهم
فرار فهم بين الورى ابل جرب

ثقال على الارواح ان هم تكلموا
وان سكتوا فالمقت عنهم ينصب

لقد خبثت منهم نفوس شريرة
وخبث النفوس الداء ليس لها طب

وقد اظلمت بالاثم منهم بواطن
فنور الهدى لو حل باطنهم يخبو

واياك ذكر العرض منهم فانهم
على نتن أجياف الكلاب لقد يربو

وتاكل نار الهجو يابس عرضهم
كحطب وأعراض اللئام هي الحطب

هجوتهم لا بل هجوت بهجوهم
قريضي فما للكلب بالصارم الضرب

ولو قلت مدحاً فيهم مات حينه
وان قلت هجوا ردّد الشرق والغرب

ألم ينظروا بين الانام مقامهم
فيا قلبهم لو كان عندهم قلب

أتيه وأزهو في الانام مجرراً
لاذيال مجدي في يدي الصارم العضب

أدوس باقدامي جباه عزيزهم
وان رام رفع الرأس فالهلك والغطب

وأرفع رأسي شامخ الأنف في الورى
ولي من فعالي المال والجاه والصحب

وتعرفني الأخلاق والفضل والنهى
وتعرفني الآداب والعلم والكتب

ويعرفهم بعد النذالة لؤمهم
وغدرٌ ومكرٌ والخيانة والنهب

متى حجبت عني المراقيُ والعلى
وهل بين ذي مجد وبين العلى حجب

وما أنا في أهل القريض كمعشر
اذا منحوا ذبوا وان منعوا سبوا

وان كان لي في الشعر متعة خاطر
فورده لي عذب وربعه لي خصب

قريضيَ توحيه الي قريحتي
فاشدو به شدواً به يخلب اللب

معانيه لي قد اسفرت عن لثامها
وياتي ذلولا منه لي يسهل الصعب

أطوف على أزهاره متنشقاً
واشرب من سلساله وهو لي عذب

وتجثو معانيه أمامي خضعاً
وقافية عصماء لم يجدها هرب

ولم أحترف يوماً مديح قصائدي
اذا جاء ذو مدح وفي يده قعب

— دواء —
اسبيرين (معامل الرون)
الم الاسنان — ووجع الرأس
ونزلات البرد
والروماتزم

اشهر من ان يعرف بها
— تباع في سائر الصيدليات —

بلى ، ان مدحي في البرية موقف
على مفرد تهمى بنـايله السحب

فيعرفني رغم العدى وكلامهم
وأعرفه والندب يعرفه الندب

ولست تراني واصفاً غير خمرة
اذا كنت في حفل وطاب لي الشرب

يمـازجها الساقي فيطفو حبابها
أيصفو بسطح مائه اللؤلؤ الرطب؟

أو الحدَقَ المرضى وهدب شفارها
اذا ما ارتخت في خدها تلكم الهدب

أو البـانة الميساء أحرم ضمها
وقد ضمها ويلاه في أهيف ثوب

ولي خير اخوان يودون عشرتي
ولي قد تصافى منهم الودّ والحب

يحبونني حباً أحبهم به
فمني لهم قلب ولي منهم قلب

اموت بهم بعداً وأنعش كلمـا
نسيما بذكراهم على خاطري هبوا

ألباء أكياس لطيف حديثهم
كأنفاس زهر الروض باكره الصوب

يفوح اريج المسك ان ذكر اسمهم
فأذكرهم والطيب يعشقه القلب

هم في الورى حسبي وان سواهم
بأسفل اقدامي عصيف الذرى حطب

فيا سعد من في الناس قد طاب ذكره
وياشؤم من بالذم فيه مشى الركب

وما المرء الا ذكره بفضيلة
وما ذكره الا فعاله والكسب

فثابر على كسب المحامد في الورى
ليشكرك التاريخ والناس والرب

محمد بن ابراهيم المراكشي

مؤرخ المغرب

لا يكاد يجهل أحد في الاوساط المثقفة من بلاد الاسلام مؤلفات العلامة مؤرخ المغرب الشريف نقيب الاسرة المالكة مولاي عبد الرحمان بن زيدان وبالاخص منها كتابه «اتحاف اعلام الناس ، بجمال حاضرة مكناس» الذي ظهر الجزء الخامس منه حديثاً فقابله الكل بما قوبلت به الاجزاء الاولى من التقدير والارتياح ، وللاستاذ المؤرخ عدد من المؤلفات النفيسة لازالت لم تطبع ونرجو ان ييسر لها قريباً البروز فينتفع بها العموم وتزدان بهـا الخزائن ، ومن ذلك كتاب اسماه «الدرر الفاخرة ، بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة» ذكر فيه ما خلد اولئك العظام بتلك العاصمة من الآثار ، ابتدأ فيه بترجمة المولى الرشيد واحصى بناءاته عدداً وشرح النهضة العلمية ونضارتها على عهده ثم ذكر ترجمة خلفه أبي النصر اسماعيل كذلك ثم ترجمة المولى عبد الله فنجله أبي عبد الله محمد فالمولى اليزيد فالمولى سليمان فالمولى عبد الرحمان بن هشام فخلفه نجله سيدي محمد فالمولى الحسن فالمولى عبد العزيز فالمولى عبد الحفيظ فالمقدس مولانا يوسف وختم بآثار الجلالة المحمدية أيدها الله وأعز اوامرهـا وأدام بهجة عصرها الزاهر ولم يقتصر في آثار ملكنا المفدى على مـا بخصوص فاس بل تتبع باستقراء كل مهم من التأسيس والتجديد الواقع في سائر الايالة المغربية من لدن جلوسه ابهج الله ايامه على عرش آبائه الايمة المهتدين الى صفر عام ثلاثة وخمسين .

وقد أهدى المؤلف نسخة من هذا الكتاب الجدير بالدراسة في كل مدرسة ليعلم البنون جهود الآباء وعلو كعبهم في الحضارة والتمدين إلى جلالة السلطان ، فوقع الكتاب من الجناب العالي موقع القبول والاستحسان فحبذ فعل المؤلف